رجال يتمنون ألا تحمل أكتاف النساء حقائب صينية

بغداد- بشير الاعرجي

بسبب غزو الحقائب الصينية السوق وعدم اقبال النساء على شراء المنتوج المحلي وجد ابو عامر / ٣٤ سنة نفسه بلا عمل بعد ان كان صاحب معمل لصناعة الحقائب النسائية ويمتلك معرضاً في شارع النهر يبيع منتوجه بالجملة.

يقول ابو عامر: شعرت بالندم لتركي الدراسة الجامعية وتفرغي الى العمل نهاية التسعينيات، فقد كنا نعمل ونربح كثيراً ظناً منا ان المستقبل مع وفرة المال وان الدراسة لن تساوي شيئاً امامه ومعتقدين ان الحال سيبقى على ما عليه فترة التسعينيات، ولكن اليوم الوضع تغير.. فالمنتوج الصيني اغرق السوق وتوقفت اعمالنا لرخص ثمنه، انا اليوم في مأزق.. ضحيت بالشهادة الجامعية لأجل العمل والآن انا بلا شهادة ولا عمل.

من المشاهد المألوفة في مناطق شارع الرشيد والجمهورية رؤية شباب يلبسون ثياباً مملوءة بآثار الصمغ أو بقايا خيوط الحقائب ويرتادون اغلى المطاعم في تلك المناطق فترة الظهيرة وهي إشارة الى القوة الشرائية الناجمة عن اجور وأرباح جيدة، غير ان هذه المطاعم بدأت تشكو هجرهم لانحسار مهنة صناعة الحقائب النسائية.

يقول جلال الكردي: انا في هذه المهنة منذ ١٤ عاماً وكأحصائية تقريبية فهناك ما يقرب الـ٢٠٠٠ معمل أغلقت اغلبها وتحول العاملون فيها الى مهن اخرى وبقي منها ١٢٥ معملاً تقريباً اغلب اصحابها من التجار الذين يستوردون المشمعات والإكسسوارات من بلد المنشأ ولديهم امكانات مادية ضخمة تؤهلهم للبيع بالآجل وهو ما لا نستطيع التعامل به في الوقت الحاضر.

واضاف جلال: حدثني احد التجار بانه سافر الى الصين لاستيراد الاكسسوارات من قرية نائية تصنعها واستغرقت رحلته عبر المستنقعات ٦ ساعات استقبل هناك كأنه رئيس دولة وليس تاجراً. وعن أسعار الاكسسوارات وفروقاتها يقول جلال: في تلك القرى يباع الكيلوغرام بدولار واحد إضافة الى هدية بمعدل ١٠٪ من الوزن، ويبيعه التاجر العراقي هنا بالدستة بمبلغ ثلاثة دولارات علما ان الكيلو غرام الواحد يقسم الى عشر دستات فتصور المبلغ الكبير الذي يضاف على تكلفة الحقيبة في العراق مقارنة مع مثيلتها الصينية.

وفي مقارنة بين الحقيبتين العراقية والصينية نرى ان المحلية يبدو عليها التقشف في موادها الاولية لخفض كلفتها ومنافسة الصينية ولكن يبقى سعرها مرتفعاً كما اخبرنا بذلك حسين سورجي /٣٩ سنة والذي اضاف: لانقطاع التيار الكهربائي والاعتماد على المولدات كحل بديل في تشغيل معاملنا إزدادت تكلفة الحقيبة المحلية مضافاً اليها بعض الامور الفنية التي تدخل في صناعتها كالاعتماد على الصمغ بنسبة ٩٠٪ في انتاجها وارتفاع اجرة العامل، فهو يحصل على دولار عن صناعة الحقيبة الواحدة ومعدل انتاجه يومياً ١٢ حقيبة هذا من جانب ومن جانب آخر فمسألة الوقت تخذلنا ايضاً، فبعض الاحيان نحصل على طلبية من المحافظات التي تستهلك (حقائب شعبية) وبالأخص فترة الاعياد ولا نستطيع انجاز عملنا في وقته بسبب ان العمال يشتغلون لوجبة واحدة على عكس السابق في فترتين صباحية ومسائية وفي بعض الاحيان نبقى حتى ساعات الفجر نعمل لننهي طلبياتنا .. الوضع الامني أثر ايضاً.

ويضيف زميله علي بعد عودته من التسكع في الشورجة: لاتزال مكائننا متخلفة ونعتمد على العمل اليدوي في معاملنا التي تحتوي على ٥-٨ عمال واجورهم مرتفعة على عكس الصين التي تعتمد على نظام الشركات وهي مدعومة من حكومتهم بنسبة ٢٥٪ ولديهم مكائن تسمى (كوز) تدخل فيها جميع مراحل صناعة الحقيبة وتتجاوز مرحلة الصمغ المكلفة والتي تضيف وقتاً وجهداً أكثر.

ويضيف علي: العامل في العراق ينتج يومياً دستة واحدة يقابله في الصين ٢٠ دستة وباجور اقل وهو احد أسباب رخص البضاعة الصينية مقارن بالعراقية.

واشار لي بعض ممن التقيتهم بالتوجه الى ابي محمد وسؤاله عن سبب عدم استيراد ماكنة الـ(كوز) فقال لي: بعد فتور بيع الانتاج المحلي تولدت لدي فكرة استيراد الماكنة الخاصة بصناعة الحقيبة وثمنها لا يتجاوز العشرة ملايين دينار إلا ان الاجراءات الروتينية في الاستيراد حالت دون ذلك وهو (مانع خير) لانني اكتشفت لاحقاً عدم وجود عمال ماهرين يجيدون العمل عليها فلو استوردتها لبقيت آلة من دون فائدة.

ويضيف ابو محمد: لا بأس إن بادرت الحكومة الى استيراد هذه المكائن وادخال الحرفيين في دورات لتعلم تشغيلها فهذا سيدعم الاقتصاد العراقي وينتشل اعداداً كبيرة من العاطلين عن العمل.

وللنساء تأثير في ركود انتاج الحقائب المحلية وازدهار بيع الصينية منها، فهن يستهوين (المستورد) وله وقع اكبر من (المنتج المحلي) يساعدهن طرق الترويج من بائعي المفرد وبالأخص في مناطق الكرادة والاعظمية والكاظمية والبياع الذين يعلقون لافتات على زجاج محالهم يكتبون فيها (نختص بالحقائب المستوردة) وهو الكمين ... تقول شيماء هادي / موظفة: أسعار الحقائب الصينية جيدة وهي جذابة جداً وبامكاني بين فترة وأخرى استبدالها بموديل آخر يساعدني في ذلك رخص ثمنها والتحسن الملحوظ في راتبي وبتشجيع من أصحاب المحال لشراء الأجنبي دون المحلي، وتضيف شيماء: اتفقت مع زميلاتي في العمل على شراء حقيبة جديدة كل شهرين وبشرط.. مستوردة.

ويدافع حسين سليم/ صاحب محل حقائب في الكاظمية عن سبب ترويجه للصناعة الصينية قائلاً: انخفض سعر الحقيبة المحلية من ستة دولارات الى ثلاثة وكذلك الصيني من ١٥ دولاراً الى ستة بعد رفع الكمارك والضرائب، النساء شعرن بالفرق في سعر المستورد فهن الآن يقبلن على شرائه بسبب شكله الجذاب ولا يهمهن دعم الصناعة المحلية أو خاربها.. المهم الاناقة والاهم لنا الحقيبة الصينية تحقق ربحاً أكثر من العراقية.

وفي سوق حيفا الواقع بالقرب من شارع النهر حيث محال بيع الحقائب النسائية بالجملة اضطر ابو احمد وجاره سعد الى انهاء جلسة (الطاولي) الواقعة بين محليهما بعد دخول احد المتبضعين أو كما اسمياه لي بلغة السوق (الخفاف) ويحمل في يده كيساً اسود يحوي على بضع حقائب محلية الصنع وبالامكان التعرف على جنسية الحقيبة من طريقة تعبئتها، فجأة سال لعابهما على الخفاف ونسيا رفقة الطاولي وحق الجيرة، فهما يريدان ان يبيعا البضاعة المحلية الكاسدة والممتلئة بها محالهما، وبدأ الرجل بالتنقل بين لمحلين محاولاً اختيار موديل مناسب إلا ان السعر لا يلائمه، يقول (الخفاف) منتظر بعد ان اشر لابي احمد عن عيب في احدى حقائبه: زبائني لديهن ذوق معين في الحقائب لا أجده في الصناعة الصينية واحاول جاهداً اقناعهن ان البضاعة المحلية اجود من الصينية ولكن كما ترى فبعض الحقائب العراقية فيها عيوب في الصنع إضافة الى ارتفاع قيمتها واعتقد لو استمر حال الانتاج على هذا المنوال فصناعة الحقائب ستنتهي.

ويذهب بعض المواطنين في اعتقادهم الى ابعد من (منتظر) فهم يظنون ان الاستمرار في استهلاك السوق المحلية للحقائب النسائية وغيرها من البضائع الصينية لن تؤثر على مستقبل صانعي الحقائب المحليين فقط بل لسبب آخر يرويه محمد سلمان / خياط حقائب فيقول: خوفي ان تتوقف صناعتنا نهائياً وتصاب بالعدوى بقية المهن جراء ان المنتوج الصيني رخيص التكلفة واستمرار المواطنين على شرائه، ويزيد محمد في كلامه والذي اثار مخاوفي ايضاً: ربما في السنوات القادمة سيعرض الصينيون علينا أي سعر حتى لو كان مرتفعاً على بضاعتهم بعد ان امنوا سوقاً رائجة وصناعة محلية منهارة لن تنافس منتجاتهم بعد ان تحول صانعوها الى مهن اخرى.

ويتهم أصحاب المهنة تجار الحقائب المستوردين للمنتوج الصيني بأنهم اسهموا في القضاء على مصدر رزقهم واضمحلال صناعة تمتد لنصف قرن، إلا ان التجار لديهم ما يبرر تصرفهم، يقول (أ.ب) تاجر/ لا نستورد الحقائب الصينية من بلد المنشأ بل من دبي ولديهم وكلاء مختصون بهذه التجارة وهذا يدعم سعر الحقيبة كفرق نقل إضافة الى حصولي على معاملة لطيفة جداً من البائعات الصينيات الجميلات (تتراوح اعمارهن من ١٥- ٢٠ سنة) كوني في كل زيارة اشتري حوالي ٥٠٠ - ٦٠٠ درزن ويتم شمولي بتخفيضات مالية استطع بها منافسة زملائي التجار العراقيين في السوق المحلية. ويضيف قائلاً: قد نؤثر على صناعة الحقائب المحلية ولكننا لسنا السبب الرئيس، نحن تجار ونلبي رغبات السوق وربما لن تستمر تجارتنا بهذا النجاح لو فرضت ضرائب على بضاعتنا مستقبلاً.

حيدر عبد الكريم يعمل الآن بائع ملابس على قارعة الطريق قرب السوق العربي يقول: لفترة طويلة كنت فيها صاحب معمل حقائب، اعترف بان الصناعة الصينية آنق من مثيلتها المحلية وغالباً ما كنا نعاني من اعادة الحقائب المصنوعة يدوياً لظهور عيوب فيها أو تأثر شكلها نتيجة النقل وهذا غير موجود في الصناعة الصينية المواكبة للموديلات العالمية والتي تخرج من ماكنة حديثة بعيدة عن (مزاج) العامل وحتى الحمال.

الحقيبة العراقية لاتزال مراحل عملها بدائية، وشهدت صناعتها أول مرة بداية الستينيات وتطورت على يد المصريين في العراق منتصف السبعينيات من القرن الماضي، بهذه المقدمة ابتدأ ابو يوسف / ٦١ عاماً كلامه وهو احد رواد المهنة مضيفاً: لم تظهر اية مواكبة لصناعة الحقائب في العراق والسبب يعود الى فترات الحروب والحصار التي ابعدتنا عن تطور صناعتها عالمياً ويحزنني جداً مشاهدة معاملها تغلق الواحدة تلو الاخرى وهجرة أصحاب المهن الى أعمال بديلة تسد تكاليف معيشتهم، ويضيف ابو يوسف: ربما ستكون هناك بارقة أمل بعد سماعي ان الحكومة ستسن قانون حماية المنتج العراقي، ولكني اسأل.. ألم يأت هذا القانون متأخراً جداً؟

مشكلات عائلية بسبب انفلونزا الطيور

أحدهم انتحر بعد ان أحرقت طيوره واخر اراد ان يقتل والده

بعد وفاة شاب وظهور العديد من الاصابات التي يشك بانها انفلونزا الطيور ساد الخوف من المرض في اغلب البيوت في مدينة العمارة وبدأنا نسمع عن قصص وحكايات عجيبة لم تكن موجودة قبل وصول انفلونزا الطيور الى بلادنا فعاش الشارع الميساني في الايام القليلة الماضية في دهشة من حجم الكارثة التي قد تحصل لو انتشرت الاصابات.

ميسان / محمد الحمراني

شاب اسمه احمد تفاجأ بان أباه قام بحرق خمسة وعشرين طيرا كانت هي ثروته الوحيدة . صدمه الخبر في البداية؛ فهو لم يرضخ للامر الواقع ولم ياخذ بنصائح الاطباء ورجال الدين وكان يقول دائما لمن ينصحه : (طيوري نظيفة) وفي يوم عاد ذلك الشاب الى البيت ليجد محرقة في احد الاركان والريش يتطاير . صدمه المشهد وذهب ليتشاجر مع ابيه قائلا بان طيوره اغلى من العشيرة . وفي نوبة هستيرية وجدل ضرب الشاب والده بـ(حديدة) في راسة فسقط الاب وهرب الشاب الى منزل احد الاصدقاء انتهت هذه الحادثة عندما عولج الاب وحلف بأغلظ الايمان بعدم استقباله لولده في البيت مرة اخرى.

شاب اسمه (صباح) روى لنا هذه الحادثة : انا اعمل في دائرة الصحة وتكونت لدي فكرة عن خطورة هذا المرض . اخي (عباس٢٠عاما) لديه حقل صغير من الدجاج فهو ليس لديه عمل وهو بين الحين والاخر يجلب بعض (الكتاكيت) ويقوم بتربيتهن في المنزل حتى يصبحن دجاجات وبعد ذلك يذهب الى سوق الدجاج ويبيع بضاعته بالاسعار التي يريدها .قلت له ان هذه المهنة لم تعد مفيدة والمرض غزا مدينة العمارة ولكنه اصر على عدم التدخل في شؤونه الخاصة وقال لي (يامرض يابطيخ) واصر على ان يبقى حقل الدجاج وسط المنزل وبعد العديد من الشجارات التي وصلت اخبارها الى الجيران والاقارب تدخل بعض الطيبين وطلبوا مني ان اقدم له مبلغا من المال مقابل ان يعطيني الدجاجات في كيس ووافقت وقلت في سري :المال اهون من الموت.

شاب اسمه (ضياء) عرف الشخص الذي قام بمصادرة طيوره وهو ضمن كادر طبي وبيطري خرجوا في حملات لجمع الطيور وحرقها في محارق خاصة خارج مركز مدينة العمارة . كان لدى ضياء(٥٠)طيرا بعضها تذهب الى محافظة البصرة وتعود اليه وبعضها باعها اكثر من عشر مرات وتعود اليه: (انها طيور ذكية) هكذا يقول عنها ضياء

ولكن مشهد وقوف الشرطة على باب منزله واستخدام الكلمات العنيفة من قبل احد عناصر الكادر الطبي ضده لانه حاول منعهم ،جعله بعد ان غادرت سيارة الاسعاف وهي تحمل الطيور يذهب لمعرفة عشيرة وعنوان الشاب المتحمس في مفرزة مكافحة انفلونزا الطيور وفي اليوم الثاني انذرهم وحملهم المسؤولية الكاملة وطلب من ابنهم ان يعوضه مبلغا من المال فهو كان المتسبب: (لقد اتى بهم الى منزلي) وبعد تدخل من قبل بعض الوجهاء وخاصة شيوخ عشيرة ضياء قالوا له ان الحق ليس معك وانت (باطل) وهذه الطيور ربما مريضة وهي ستقتلك مثلما قتلت ابن منطقتك(مهند راضي)

ضياء لم يقتنع بهذا الحل وقال بسرية لاحد اصدقائه (وين يروح المضمد مني).

حادثة اخرى وصلت اخبارها الى احد مراكز الشرطة فالولد (حمودي) لدية غرفة في منزله ممتلئة بالطيور والدجاج وهو يعمل بهذه المهنة منذ ستة اعوام ويوميا يذهب الى النواحي والاقضية والقرى البعيدة ويجلب البط والدجاج والفسيفس وطيور اخرى ويضعها في غرفته ولانه هو الولد الوحيد بعد ثلاث فتيات فهو صاحب السلطة المطلقة في المنزل وحين قالت له امه العجوز(سكنة داغر) بان الطيور تحمل مرضا قال لها (هذي كلاوات مال حكومة) واستمر على بيع الدجاج والطيور في السوق ولم يهتم لتحذيرات الام وعندما يئست ذهبت الى مركز الشرطة وابلغت عن ولدها وعن طيوره المخيفة .

الشرطة صادرت الطيور وأخذتها الى المحارق التي خصصت واخذت عليه تعهدا خطيا بعدم الاعتداء على امه .واخبروها بان تشتكي عليه لو حاول ان يجلب طيوراً جديدة في المنزل.

بعد انتشار هذه الاخبار والحكايات في مدينة العمارة نصح رجال الدين العامة وبدأوا يتوعيتهم عن خطورة هذا المرض فالشيخ احمد الانصاري ممثل السيد السيستاني في العمارة وامام جامع الانصاري اعلن في خطبة له ضرورة تعاون المواطنين مع الاجهزة المعنية في مكافحة مرض انفلونزا الطيور وردد حديث الرسول الكريم اكثر من مرة) (اقتلوا الموذي قبل ان يؤذي). اما امام جامع العمارة الكبير الشيخ ماجد انور الخفاجي فقد دعا الناس الى نبذ المشاكل والتعاون مع برنامج دائرة صحة ميسان وتوعية الابناء بمخاطر هذا المرض المميت.

عن هذه المشاكل واسبابها تحدث ل (المدى) السيد (جاسب المرسومي) الناشط في حقوق الانسان فقال: لقد قمت بكتابة دراسة موسعة عن انتشار مرض انفلونزا الطيور ومخاطره في العمارة وتاثير الطيور المهاجرة على المدينة وطالبت بضرورة اجراء ندوات توعية في اماكن مختلفة من المحافظة واريافها والتعريف علميا بهذا المرض ولكن لم يستمع احد الى صوتي وأهملت دراستي والان اغلب اهالي محافظة ميسان ليس لديهم وعي ابتدائي بهذا المرض وتاريخه وضرورة التخلص من الطيور بدون مشاكل وتدخلات الشرطة. واضاف:تصور ان بعض (المطيرجية) يسمعون بالاخبار والكوارث ويغضون النظر وفي تصوري ان كل ما يحتاجونه هو التوعية ولم يسهم بها احد للاسف.

اما القصة الاكثر ايلاما فهي تلك التي حصلت في حي (مغربة) حيث انتابت احد الشباب هستيريا وانفعالات لاارادية حين شاهد طيوره تحرق وتخرج رائحتها لم يعرف احد من عائلته ما كان يخطط له لكنهم في صباح اليوم الثاني وجدوه قد شنق نفسه داخل غرفة في الطابق الثاني من المنزل

احد اصدقائه قال بانه كان يردد بان حياتي بلا طيور اشبه بحياة الموتى وكان يدخن كثيرا وكان موته فاجعة لنا وسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية التي حصلت في العمارة حيث الكثير من العوائل بدات تخاف على مصير الشباب وتعلقهم المفرط بالطيور.

مشهدان تلاعبا بمشاعري الاول رؤيتي لفلاح ذبح دجاجاته العشرين امام انظار اطفاله الذين كانوا يبكون ويضعهن داخل كيس كبير حمله على ظهره الى مكان بعيد وهناك قام بدفن الدجاجات ووضع خشبة اشبة بشاهدة اعلى القبر.ومشهد اخركانت بطلته (بطة) بيضاء مرغها اطفال في مياه المجاري فهربت من يد احدهم كانت البطة تركض كانها عداءة والصبية خلفا يركضون يطلقون الصيحات ويشتمون بها (البطة) ويرمونها بالحجارة من جميع الجهات.

كانت البطة تبحث عن فرصة جديدة في الحياة . الى اين هي هاربة؟ هذا السؤال لايمكنني الاجابة عنه.

رنة بائع الغاز

بغداد / المدى

ام قيس وضعت خطتها الستراتيجية بدقة : اجلست كنتها بباب الدار ونشرت سعد وابراهيم وخضير في الزقاق ، اما قيس ، مطيرجي العائلة ؛ فهو في اعلى السطح ،عيونه على الافق البعيد ورايته البيضاء خاملة في انتظار ظهور التراكتور .

ايام زمان كانت رنة الخلخال هي الرنة الاثيرة للعراقيين وبعدها بزمن صارت صافرات الانذار الشغل الشاغل للاسماع المرهفة وبعدها فرح العراقيون برنات الموبايل واكثروا من سماعها اما اليوم فرنة بائع الغاز هي الرنة المطلوبة في الشارع العراقي وغياب هذه الرنة يتسبب في اشكالية كبيرة للعائلة العراقية .

تقول ام حسين : لم نسمع رنة بائع الغاز منذ زمن بعيد ونحن والله عازمون على شراء الغاز باي سعر يطلبه البائع .

قضية الغاز تصاعدت في العراق بشكل غير مسبوق وهي ازمة شديدة وصعبة حسب وصف طارق الذي اضاف : الغاز له علاقة وثيقة بحياة الانسان ونقصه يؤدي الى ارباك كبير فمن الممكن معالجة نقص النفط ولكن يصعب التنازل عن غاز الطبخ لاكثر من يومين .

هناك من يربط قضية الغاز بالسياسة ومنهم سلمى التي تقول : الازمة مرتبطة بالفراغ الحكومي فالكل ارجأ البت في قضايا الأزمات الى حين تشكيل الحكومة الرباعية التي ستشمر عن سواعدها وتتصدى للازمة .

هذا الرأي قاله ايضا الدكتور عصام ولكنه اضاف : تكرار الازمات هو جزء من خلل كبير تعاني منه منظومة الدولة وهذا الخلل بات يصيب منظومة الانسان العراقي في عمله وبيته ويفجر ازمات اجتماعية واقتصادية كبيرة .

المشكلة تتعلق بالاسعار فهامش سعر اسطوانة الغاز في تصاعد ووصل في بعض المحافظات الى ٢٥ الف دينار وهو مرجح للصعود اكثر اذا استمر الوضع الى الاسبوع القادم .

رنة بائع الغاز اختفت واليوم العراقي بات اكثر صعوبة من السابق والازمات اخذت بالاتصال والتمدد والاستمرار .